الترجمة الأدبية بين ذاتية المترجم و موضوعية النص

د. فاطمة عليوي
قسم الترجمة
جامعة الجزائر

الترجمة الأدبية من الترجمات المتخصِّصة لدى المنظرين الكنديين على عكس نظرائهم الفرنسيين، و هي من الأنواع التي يصعب الخوض فيها لمن لا يتمتع ببعض المواصفات الضرورية، كالاهتمام بفن الأدب و الاطلاع على أساليب الإنشاء و معرفة أسرار الإبداع، إذ ينبغي للمترجم أن يتذوق ما يبدعه الأديب من عذب الكلام و جمال النظم حتى يتمكَّن من نقل مضمون العبارة و بديع الصورة و فيض العاطفة و رمز الفكرة بما يحدث الأثر نفسه في اللغة الهدف.

يسعى المترجمون، على مر الأزمان و السنين، إلى اكتشاف المعنى و العمل على تمريره غير أنهم ظلوا مختلفين في طرق الإحاطة به. و هذا ينطبق على كافة أنواع الترجمات و لاسيما الترجمة الأدبية غير أن هذه الأخيرة تعد من أرقى و أصعب تلك الأنواع لأنها بمثابة نقل الأعمال الإبداعية بشتى ألوانها الشعرية و النثرية من قصيدة وقصة و رواية ومسرح... (أنظرأبوخضيري:2). ثم إنها لا تكتفي بنقل الكلمات والجمل من لغة إلى أخرى، بل تتعدى إلى نقل المعاني الضمنية و الصور البيانية و الرموز الثقافية و المواقف الايديولوجية...

و هو العمل الذي يتطلَّب فطنة المترجم و ضرورة تمكُّنه من آليات فهم النص الانطلاق بصريح ألفاظه و بواطن عباراته حتى تتم عملية نقله إلى اللغة الهدف بدقة وعناية فيكون المنتوج النهائي مطابقا للأصل لا خلل فيه و لا تشويه. فما هي أسباب اتجاه المترجم تارة إلى نقل عمل أدبي ما شكلا و معنى إلى درجة تبرز تأثره به و نزوحه تارة أخرى إلى التحرر من النص الأصل و إعادة كتابته من جديد بما يجعله عملا ابداعيا يتميز بخصائص أسلوبية أو فكرية معينة. و منها تتبادر إلى أذهاننا نظرية التوطين و التغريب للورنس فينوتي Laurence Venuti.

1. الترجمة الحرفية في الأعمال الأدبية:

يلجأ المترجم إلى نقل عمل أدبي ما في مجال الرواية مثلا لأنه يشكل رائعة من روائع الأدب العالمي كروايات شكسبير و فيكتور هيجو و تولستوي و غيرهم، أو لأنه يعكس آمال المجتمعات و تطلعاتها و لو بالصورة و الخيال، ما يدفع بالمترجم إلى الالتفات إلى مثل تلك الأعمال الإبداعية الرائدة لتزويد القراء بترجماتها التي قد تكون حرفية للأسباب التالية:

- ✓ التأثر الشديد بالخصائص الأسلوبية و الفنية التي يتمتع بها صاحب النص الأصل.
- ✓ الانبهار بثقافة النص الأصل بشتى معطياتها و أبعادها.
- ✓ الاهتمام بكل ما هو غريب و غير عاد في لغة الآخر لإثراء اللغة المحلية.
- ✓ الحرص على نقل النص الأصل بكل دقة و أمانة حفاظا على أفكاره و خصائصه اللغوية.
- ✓ الاعتراف بالآخر كطرف إبداعي يضيف بخصائصه اللغوية و الفنية إلى الثقافة المحلية، مثلما يؤكد على ذلك أنطوان برمان (أنظر Berman, 1999 : 74).

2. الترجمة بالتصرف للأعمال الأدبية:

يتَّجه المترجم أحيانا إلى التصرُّف في نقل الأعمال الأدبية بأساليب الحذف و الإضافة وغيرها لاعتبارات شتى نذكر منها ما يلي:

- ✓ التباين الثقافي و اختلاف الحضارات يدفعان بالمترجم إلى تكييف الأوضاع وتحويل المواقف بما يوافق شروط اللغة الهدف و متطلباتها اللغوية و الثقافية.
- ✓ عدم وجود المكافئات اللغوية للنص الأصل ما يستوجب الاجتهاد في ايجاد ما يعوض ذلك في اللغة الهدف.
- ✓ الاختلاف الديني و الايديولوجي من أسباب اتجاه المترجم إلى تحوير بعض معطيات النص الأصل بما يخدم تكوينه الفكري و قناعاته العقائدية.
- ✓ محاولة ترسيخ الثقافة المحلية من خلال تحويل النص الأصل بما يخدم اللغة الهدف.
- ✓ رفض الآخر باعتباره رمز السيطرة و القوة...

- ✓ التطلع إلى إبداع نص جديد من خلال الترجمة لبعث نفس الأثر الجمالي و الفني الذي أحدثه النص الأصل...

و خلاصة القول أن مجهود المترجم لا يقل أهمية عن عمل الأديب. " فالمترجم كاتب، أي عمله صوغ الأفكار في كلمات موجّهة إلى قارئ . والفارق بينه و بين الكاتب الأصيل هو أن الأفكار التي يصوغها ليست أفكاره ، بل أفكار سواه" (عناني، 2000: 6).

و المترجم الأدبي له خصوصياته في نقل الأعمال الإبداعية، فإلى جانب التدخل الذاتي و الوجداني في العملية الترجمية نظرا للغة الإيحائية و الصور التعبيرية التي ينقلها بإحساس مرهف و عاطفة جياشة، فهو تجاه فعل ثقافي يتجاوز أحيانا الذات لاحتواء الآخر بكل تنوعاته و اختلافاته.

البيبليوغرافيا:

.1

https://www.academia.edu › الأدب_والترجمة

.2

Berman, Antoine (1999). La traduction et la lettre ou l’auberge du lointain. Paris : Seuil.

3.عناني محمد (2000). فن الترجمة، القاهرة: الشركة العالمية المصرية لونجمان.